بعضٌ من خفايا عائلة بن لادن

من حياة العهر إلى ادعاء النبوة

اتخذ عوض بن لادن قراره المشؤوم بأن يستعير ثوراً ليحرث الأرض من أحد أفراد قبيلة عبيد بعد إحدى مرات هطول الأمطار الموسمية .

وحين نفق الثور على حين غرة وهو في حوزة عوض بن لادن , طلب صاحبه الذي أعاره , المدعو بيلاول, تعويضاً خيالياً بلغ 40 ريالاً من الفضة .

كان عوض بن لادن لا يمتلك الأربعين ريالاً الفضية , تفاوض عوض مع بيلاول

لكي يقبل برهن الفدادين المعدودة التي يزرعها , ووافق بيلاول على تلقي نصف الأرباح الناتجة من بيع محاصيل عوض حتى يسدد قيمة الدين .

ولكن الرياح أتت بما لايشتهي عوض حيث أصيب وادي رخية بموجةٍ من الجفاف ولم يستطع عوض تقديم أي مبالغ لدائنه في الشهور المتتالية , وهو ما أثار غضب بيلاول الذي هدد بقتل عوض مالم يرد الدين نقداً أو ينقل إليه ملكية الأرض كاملة .

قرر عوض بن لادن أن يهاجر من قرية آبائه و أجداده و كان أعزب .

أبحر محمد بن لادن إلى إفريقيا حيث عثر على فرصة عمل في إثيوبيا و لكن رحلته انتهت بكارثة حيث عمل كناساً و كان رئيسه في العمل رجلاً سيء الطباع و

ذات يومٍ رمى محمد بن لادن بسلسلة مفاتيح على وجهه و نتج عن ذلك فقدان محمد بن لادن لإحدى عينيه , **وعلى كل حال وصل محمد بن لادن إلى مرحلة البلوغ و هو يرى بالعين اليسرى فقط .**

بدأ محمد بن لادن حمالاً لأمتعة الحجيج و قد استخدم في هذه المهنة حقيبةً جلدية علقها فيما بعض في مكتبه الفاره كتذكار وفقاً لرواية نديم بو فخر الدين الذي كان يعمل عند العائلة.

افتتح محمد بن لادن كشكاً صغيراً للشواء في متجر (الندى) الذي يطل على البحر في جدة وفقاً لما رواه (حسان العيسى) الذي كان يعمل مع بن لادن في جدة خلال ثلاثينات القرن العشرين.

من المشكوك به أن عوضاً أدى فريضة الحج و يبدوا أن هنالك من سرب هذه المعلومة الكاذبة لتعظيم شأن هذه العائلة .

شعر محمد بن لادن بالأمان لأول مرةٍ في حياته مما دفعه إلى التفكير في الزواج الأول له وهو في أواخر الثلاثينات من عمره و كان ذلك خلال الحرب العالمية الثانية , و **تزوج بن لادن زوجةً ثانية هي فاطمة أحمد محسن باحارث التي كانت في التاسعة عشرة من عمرها**

و كانت تنتمي إلى عائلة في مكة كانت قد هاجرت من حضرموت إلى المملكة العربية السعودية.

أنجبت فاطمة في نحو العام 1944 مولوداً و قد أطلق بن لادن على المولود اسم سالم نسبةً إلى صديقه المقرب في جدة سالم بن محفوظ .

ينتمي سالم بن محفوظ إلى قبيلة كندة من حضرموت –ولد في العام 1906 في عائلةٍ فقيرة في قرية الخرخير في وادي دوعن على الجانب الشمالي من الوادي , و تبعد هذه القرية بمسافةٍ تقترب من الثلاثين ميلاً من **مسقط رأس محمد بن لادن مدينة (رباط باعشن) .**

و عندما كان سالم في السادسة من عمره سافر ماشياً على الأقدام إلى مكة بصحبة اخوته في رحلةٍ استغرقت ستة أشهر , وانتقل إلى جدة خلال ثلاثينات القرن العشرين ودخل مجال تجارة العملة الأجنبية .

وفي الوقت الذي ازدهر فيه مجال المقاولات تولى ابن محفوظ عمليات تغيير العملة لحساب بن لادن , ولم يكن في المملكة في ذلك الوقت أي بنوكِ رسمية .

لم يكن محمد بن لادن مقاولاً يعمل لدى الملك و حسب , بل كان ضمن مقرضيه , و بحلول العام 1949 تراوحت ديون العائلة المالكة من التجار و مقاولي القصور بين عشرين و أربعين مليون دولار .

صدق الملك على ترقية محمد بن لادن بإصدار مرسوم ملكي في الرابع و العشرين من شهر مايو/ أيار لعام 1950 يقضي بتعيين محمد بن لادن مديراً عاماً لأعمال الانشاءات الخاصة بالملك عبد العزيز , ومن ثم عهد إليه بالعمل تحت إشراف سليمان , و أصبح له الحق بالتلويح بيديه عندما يريد استدعاء شخصٍ ما .

قام محمد بن لادن بنقل المعدات الثقيلة لشركة بكتل من طريق جدة-مكة حتى يستخدمها في تمهيد الطريق الذي يبنيه لسليمان على البحر الأحمر , و كانت تلك هي المرة الأولى التي يرد فيها اسم محمد ابن لادن في المراسلات بين شركة بكتل و بين وزارة الخارجية وهي الوثيقة المتعلقة بنقل معدات الانشاءات بتاريخ السابع عشر من شهر يناير / كانون الثاني لعام 1951 وهي وثيقةٌ تعود للحكومة الأمريكية.

وقد ورد في برقية أرسلها السفير الأمريكي إلى واشنطن :

" بدا بأن بن لادن يتمتع بحريةٍ مذهلة في التصرف في خزانة الملك "

وفي العام نفسه تسنى لصديقه الحضرمي الحميم سالم بن محفوظ تأسيس البنك التجاري الوطني , مما ساعد بن لادن على استخدام موارد مالية خارج نطاق الحكومة السعودية .

لم يتمكن بن لادن من خلال ثرواته الهائلة من مصاهرة العائلات النجدية , و لكنها حاز على لقب شيخ بسهولة في مكة المكرمة و جدة , **غير أن لقب شيخ قد منح لابن لادن بشكلٍ رسمي في العام 1953 .**

في الوقت الذي اعتلى فيه سعود العرش , كانت شركات النفط الأمريكية تدفع قرابة العشرين مليون دولار للخزينة السعودية العامة شهرياً , و كان محمد بن لادن يحصل على نسبةٍ ثابتة من المبلغ , و يبدو أنه كان الشخص الوحيد –باستثناء سليمان و العائلة المالكة- الذي كان يمكنه الحصول مباشرة على مدفوعات من شركة أرامكو .

في الثاني و العشرين من شهر يوليو /تموز لعام 1955 أصدر الملك مرسوماً ملكياً أصبح بن لادن بمقتضاه وزير دولة في الحكومة السعودية .

أشارت سفارة ألمانيا الغربية في نهاية العام 1955 أن العائد السنوي لابن لادن بلغ نحو مئتي مليون دولار و هذا يعني بأن ابن لادن قد حقق في ذلك العام ما يعادل نصف عوائد النفط في المملكة التي تحصل عليها من أرامكو .

تزايد شعور عبد الله بن لادن بالرضى بما حققه و سيطرت عليه فكرة العودة إلى رباط باعشن , وفي العام 1957 اشترى محمد بن لادن نصيب شقيقه عبد الله في الشركة بعد ستة و عشرين عاماً من تأسيسها .

وورد في تقريرٍ آخر من ألمانيا الغربية في الصيف اللاحق أن شركة بن لادن تعد " أكثر الشركات ثراءً في المملكة العربية السعودية ... و يقال بأن أصولها و ثروتها تتعدى أصول و ثروات المملكة بأكملها .

ادمن ابن عبد العزيز الأكبر سعود على الكحوليات تدريجياً , وتسبب المسؤولون في شركة أرامكو وفي الحكومة الأمريكية في جذب انتباه سعود إلى التوافه و سبل الرفاهية الحديثة , واعتبروه عاملاً حاسماً في استغلالهم للنفط المتدفق من ثنايا أرض هذه الدولة .

وفي عشاءٍ احتفالي في فندق والدورف استوريا , أجلس مديرو شركات النفط سعوداً على طاولةٍ مزخرفة تحوي تصميماً مصغراً لقريةً من قرى نيو إنغلاند و يظهر فيها نموذجاً لمحطة وقود تابعة لشركة تكساكو و قطارٌ مصغر يجري على العجلات , **و كانت أذرع التحكم في القطار عند مقعد سعود الذي قضى الأمسية بأكملها ينفخ في صفارة القطار و يجعل المحرك يطلق سحب الدخان .**

المرجع : DOS 5917208"Crown Prince Saud's Official visit to America :Notes on the Period Monday ,January 13,through Wednesday ,January22 ,1947.

تولى محمد بن لادن تشييد قصر الناصرية الذي أمر سعود ببنائه بتكلفة بلغت مئتي مليون دولار .

ولد فيصل في الفترة نفسها التي ولد فيها سعود في العام 1905 , ولكن من أمٍ أخرى تنتسب إلى آل الشيخ , أعرق عائلة في الحجاز .

كان لدى فيصل إيمانٌ راسخ بمبادئ الدين الاسلامي و ثقافة البادية اللذين اكتسبهما منذ نعومة أظفاره , و كان مناهضاً بشدة للمبادئ الشيوعية كما أنه كان مؤمناً بنظرية المؤامرة الصهيونية , كما تميز برجاحة عقله .

وفي أواخر العام 1957 عندما وقعت أزمة أخرى بسبب التبذير كادت تودي بالمملكة نحو الإفلاس , أجمعت العائلة المالكة على تولي فيصل منصب رئيس الوزراء , ووافق سعود على مضض .

و كانت الخطة الضمنية أن ينغمس سعود في ملذاته في حدود المسموح باعتباره ملكاً صورياً ,على أن يدير فيصل السياسة الاقتصادية و الخارجية للبلاد لإعادة الأمور إلى نصابها.

لمزيد من المعلومات راجع :

Randal ,Osama .P.55,Scheuer ,Through Our Enemies 'Eyes ,pp.80-81,and Wright,The Looming Tower,P.72.

تشير سجلات العائلة إلى أن ذرية محمد بن لادن بلغت 41 طفلاً منهم 21 ابناً و على الأقل عشرين بنتاً .

عندما تولى فيصل   حكم المملكة في العام 1958 , اكتشف بأن مديونيات المملكة قد بلغت 500 مليون دولار , وقد كانت المملكة تدين بمبالغ كبيرة للكناس السابق   محمد بن لادن .

و لتخفيف الاعباء عن الخزينة وافق سعود على بيع ممتلكات العائلة المالكة في أنحاء المملكة حيث قام بتسليم مكتبه الخاص في مدينة جدة , كما أنه قرر إغلاق قصر الناصرية خلال ساعات النهار , **كما تمت خصخصة   فندق اليمامة في الرياض ليصبح من أملاك محمد بن لادن الذي قام لاحقاً بتأجير هذا الفندق للجيش الأمريكي.**

المرجع :

بناءً على مكالمة هاتفية أجريت مع   مايك أمين في الأول من مارس / آذار 2006 , ومن الجدير بالذكر أن مايك أمين قد عمل في المكتب السياسي   لشركة   أرامكو في تلك الحقبة حيث تعرف على محمد بن لادن.

أعلن الملك حسين الذي اعتلى العرش بعد اغتيال والده عن حملة إسلامية لإعادة تجديد قبة الصخرة في العام 1952 .

وبعد ذلك بأربع سنوات أعلن جمال عبد الناصر عن خطته لتجديد قبة الصخرة   , ويبدو أن مبادرة عبد الناصر تلك قد نبهت فيصل و دفعته إلى التحرك , وما إن تولى ولي العهد مقاليد الحكم في العام 1958 حتى عمل على استعادة إشراف السعودية على المشروع **و لذلك فقد دفعت حكومة فيصل   محمد بن لادن لتقديم العطاء بعد أن دعمته بضماناتٍ مالية هائلة .**

أي أن محمد بن لادن و بخلاف ما ادعاه ابنه أسامة   لم يتولى هذا المشروع من تلقاء نفسه بل إنه كان مجرد واجهة.

و كطقسٍ من طقوس الخطابة العربية وقتئذٍ تعهد الملك حسين باستعادة فلسطين من قبضة إسرائيل حيث أعلن أن مشروع الترميم ما هو إلا تمهيد لعملية " الاستعادة الكاملة لحقوقنا الكاملة في أرضنا المغتصبة "   .

أبلغ محمد بن لادن الحضور أن الملك حسين مازال مديناً له بمئة و سبعة و ستين ألف دينار , إلا أنه سيعفيه من هذا الدين حباً في الخير " إسهاماً مني في هذه المهمة الشريفة " .

ربما كان بن لادن قد تزوج من سيدة فلسطينية واحدة على الأقل خلال سنوات عمله في مشروع القدس , حسبما ذكر مالك المنزل الحالي , وهو مواطنٌ عربي مسيحي يقيم في إسرائيل و كان ضابطاً متقاعداً في البحرية الإسرائيلية .

إستولت إسرائيل على القدس الشرقية و انتزعتها من الأردن في حرب 1967 و بعدها لم يعد محمد بن لادن مطلقاً إلى القدس.

خط الحجاز :

شيد المهندسون الألمان و العمال الأتراك سكة الحجاز الحديدية التي تربط بين دمشق و المدينة في الأعوام من 1900 و حتى 1908 .

عجل ذلك من انتقال الحجاج بما يزيد عن 800 ميل إلى مكة المكرمة و المدينة المنورة , إلى جانب أنه كان للسكك الحديدية غرضٌ إضافي وهو نقل القوات العثمانية .

اهتم توماس إدوارد لورانس (لورانس العرب) و زملاؤه في الاستخبارات البريطانية بصناعة البذور الأولى للقومية العربية , و كانت الميليشيات البدوية التي تعمل تحت إمرته تقتلع بصورةٍ متكررة خطوط السكك الحديدية في الحجاز خلال الأشهر الأولى من العام 1917 , حيث كانت الحكومة البريطانية تدفع ليرةً ذهبية مقابل كل صامولة أو برغي من سكة حديد الحجاز .

و قد استمتع لورانس العرب بهذه التجربة بشدة , و كتب إلى زميلٍ له خطاباً جاء فيه :

" يالها من تجربةٍ عظيمة , لا يسعك أن تتخيل متعةً أكبر من المتعة التي نعيشها الآن , وغضباً و حنقاً أكبر من غضب الأتراك".

أرفض المسئولين الأوروبيون و الأمريكيون تقديم أي دعم مادي لإصلاح خط الحجاز و لكن المملكة العربية السعودية و المملكة الأردنية و سوريا أحيت خططاً لإصلاح ما أتلفه لورانس و الثورة العربية.

و مثلما فعل بن لادن في القدس , كان هو الأداة المنفذة للمشروع, و تشارك بن لادن مع شركة ماروبيني اليابانية لتقديم العطاء للفوز بعقد ترميم السكك الحديدية .

وصفت إحدى البرقيات السرية نظام الحكم السعودي بأنه " نظامٌ غالباً ما يتحرك بعد فوات الأوان "

أشار تقريرٌ بريطاني إلى أن " الملك سعود أصدر تعليمات واضحة بأن يكون بن لادن" هو الفائز بالعطاء و بأشياء أخرى.

ويبدو أن أعضاء اللجنة من السوريين و الأردنيين قد احتقروا الأسلوب الذي يستخدمه بن لادن لاستغلال نفوذ العائلة المالكة السعودية للفوز بالعقود , حيث أنه يفوز بالعقود باستخدام نفوذ السعودية ومن ثم فإنه لاينفذ المهام الموكلة إليه.

ومن جانبه كان بن لادن يزعم باستمرار بأن " دعم الحكومة السعودية سيسحب من المشروع مالم يشارك فيه".

ضاق ولي العهد فيصل ذرعاً بمحمد بن لادن فسحب العقد ووبخه توبيخاً شديداً وفقاً لما ورد في إحدى التقارير الصادرة من ألمانيا الغربية .

و ساد شعور عام بأن الوعود الهائلة التي قطعها بن لادن فيما يتعلق بالجودة لم يف بها , كما أنه لم يعد يسلم مشروعاته في التوقيت المحدد .

لقد تعملقت ثروته و فاقت امتيازاته كل الحدود , ولغاية شهر مارس/ آذار من العام 1961

كان يمتلك ثلاث طائرات بيتشكرافت Beechcraft بالمروحة الدافعة , وهو عددٌ يفوق الطائرات التي يمتلكها أي فردٍ في المملكة باستثناء أفراد العائلة المالكة , و كان يستأجر طيارين أمريكيين لنقله من طائراته من موقع عمل إلى موقعٍ آخر حيث تنتشر معسكرات العمال.

كتب أحمد محمد جمال في عمود بالصفحة الأولى في جريدة "الندوة" المكية في الخامس عشر من شهر نوفمبر/ تشرين الثاني العام 1961 : " إننا عادةً نقرأ في كل مناسبة أن باب تقديم العطاءات في مشروعات الإنشاءات مفتوحٌ في بلدنا, و لكن الذي يحدث أن شركة ابن لادن تقدم العطاء الأقل و تحصل على حق تنفيذ المشروع " و استطرد قائلاً :

يحدث هذا في الوقت الذي يبدي فيه المشرفون استيائهم الشديد من بطء الشركة في تنفيذ مشروعاتها .

لقد تمثلت المشكلة الكبرى في رأي هذا الكاتب الصحفي في " إعادة إسناد مشروعات تشييد الطرق في كافة أنحاء بلدنا إلى شركة مقاولاتٍ واحدة " .

وفي النهاية اختتم جمال بأن المشكلة لم تكن في جودة الأعمال التي ينفذها بن لادن فحسب , بل أيضاً في مدى مصداقية حكومة المملكة العربية السعودية :

ارحمونا أيها المسؤولون في وزارة المواصلات , ارحموا البلاد, و ارحموا مشروعاتنا و اعتنوا بها ولا تحصروا عمليات إنشاء الطرق في المملكة بشركة المقاولات الوحيدة , الشركة

"ذات العطاء الأقل دائماً" , الشركة التي لم تف بالتزاماتها في المشروعات السابقة .

ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء .

و على الجانب الآخر مارس الملك فيصل ضغوطاً شديدة على بن لادن , ففي صيف عام 1962 سحب الامتياز المفتوح الذي منحه إياه لاستخراج الجبس شمال جدة , و أعلن المرسوم الملكي الذي أصدره الملك فيصل في هذا الصدد بأن شركة المقاولات " وجب عليها عدم التأخير" , إلا أن ابن لادن تملص من مسؤولياته.

فعن طريق منح ابن لادن العمولات و الرشاوى للعائلة المالكة و تابعيها و عن طريق إشراكهم معه في العوائد استطاع في مستهل الأمر أن يحرز النجاح .

أما بالنسبة لفيصل الذي كان أقل الأمراء السعوديين ذوي الشأن فساداً فقد كان الأمر مختلفٌ تماماً حيث لم يكن المال هو شغله الشاغل , بل إن ماشغله كثيراً هو ذلك الاعتماد المفرط على محمد بن لادن , حسبما يتذكر هيرمان .

كما اكتشفت وكالة الاستخبارات الأمريكية أن التجار السعوديين بدأوا بتحويل أموالهم إلى لبنان لحماية أنفسهم من الأزمة التي تعصف بالبلاد.

و غادرت مجموعة من الأمراء أطلقت على نفسها تسمية " الأمراء الأحرار" , وعلى رأسهم طلال بن عبد العزيز , ذو النفوذ في ذلك الوقت, إلى بيروت و اعتبروا لبنان منفىً لهم .

تزوج طلال بن عبد العزيز هنالك من " منى الصلح " و أنجب منها الوليد بن طلال .

ألغى الملك فيصل نظام الرق في المملكة العربية السعودية و أعتق رقاب الخدم الذين يعملون في قصره , وحذا محمد بن لادن حذوه , و لكن ذلك لم يكن لوجه الله حيث أن الحكومة السعودية قد عوضته عن كل عبدٍ أعتقه .

في بداية العام 1963 أسقطت الطائرات المصرية غازاً ساماً على قوات المعارضة في اليمن التي تساندها السعودية , كما أسقطت غازاتٍ سامة على مدينة نجران السعودية .

بينما كانت إدارة كينيدي المتواطئة مع عبد الناصر تنصح الطرف السعودي بالتحلي بالصبر و ضبط النفس .

المرجع :

DOS 59/3567 Dhahran to Washington ,September 10,1963.

عندما سافر المفتشون السعوديون جواً إلى الجنوب لمراقبة الأعمال التي يتولاها بن لادن وجدوها غير مطابقةٍ للمواصفات , و عندها أبلغهم بن لادن بأنه " هو , وليست إدارة الطرق من سيقرر "

وذكر كبير المهندسين في الإدارة بأن أعمال بن لادن على الحدود اليمنية ما هي إلا تكرارٌ

للفشل الذريع الذي حدث في تشييد الطريقين السريعين الحديثين المؤديين إلى شمال و جنوب المدينة المنورة , و لكن لم يكن بيده شيءٌ إزاء التدخل الملكي في العمل ".

أصابت الكحوليات معدة الملك سعود في مقتل و نتج عنها نوباتٍ من النزيف الداخلي ومع ذلك لم يستطع الإقلاع عنها و اضطر مساعدوه إلى استخدام رافعة لنقله على متن طائرته الملكية من طراز دي هافلاند كومت.

و شرع الملك و حاشيته في إجراء جولة بين أجنحة المستشفيات الأمريكية و الأوروبية لإجراء جراحة في عينه لإصابته بالمياه البيضاء و جراحاتٍ أخرى في معدته في بوسطن بعد أن دفعت شركة أرامكو ثلاثة ملايين و نصف مليون دولار مقدماًَ لإجراء هذه العمليات الجراحية للملك.

ثم ذهب إلى مدينة لوزان في سويسرا لتلقي العلاج و منها إلى نيس لقضاء فترة نقاهة و بعدها استقر فترةً طويلة في إحدى مستشفيات فيينا .

كان سعود يخطط للعودة إلى الحكم و لذلك فقد قام بتهريب أسلحة إلى قصر الناصرية إلا أن الملك فيصل حشد الحرس الوطني و الجيش ضده , واتفق أفراد العائلة المالكة على أن تصرفات سعود قد أصبحت لا تطاق و خصوصاً في ظل الحرب مع مصر التي يتوجب التعامل معها.

وفي شهر نوفمبر / تشرين الثاني من العام 1964 , أصدرت هيئة كبار العلماء فتوى أذيعت على راديو مكة تقضي بخلع الملك سعود و تنصيب فيصل خليفةً له , ولذلك فقد غادر سعود إلى منفاه في اليونان و بعد ذلك انتقل إلى مصر .

قدرت السفارة الأمريكية مستشهدةً بمصادر في البنك المركزي السعودي ثروة سعود في المنفى بمئة مليون دولار نقداً و 300 مليون دولار في صورة أوراق نقدية.

لقد كان أربعة من بين كل خمسة سعوديين مصابين بالتراكوما في ذلك العصر , وهو المرض الذي لم تنج منه حتى عين الملك سعود.

في صيف العام 1966 فإن جيرالد أورباخ وهو أحد أفراد القوات الجوية الأمريكية الذي كان يقود قاذفات القنابل بي فورتي سيفين B-47 لحساب قيادة القوات الجوية , وهي القوات المسؤولة عن عمليات القصف النووي التحق بطاقم طياري محمد بن لادن وذلك بسبب إصابة الطيار توم هيكوك الذي كان يعمل سابقاً في الأسطول الأمريكي .

كان أورباخ يعمل في شركة ترانس وورلد إيرلاينز و كان الأجر الذي يتقاضاه الطيارين في الشركات التجارية يفوق الأجر الذي يدفعه محمد بن لادن وقد رفض محمد بن لادن تعويض الفرق في الأجر .

وفي شهر يونيو/حزيران من العام 1967 , وصل طيار أمريكي حربي جديد يدعى جيم هارينغتون وهو طيارٌ سابق في قوات الدفاع الجوية الأمريكية .

قرر أورباخ إيقاف خدمته عند محمد بن لادن ولكنه وافق على تدريب هارينغتون .

و يتذكر أورباخ قائلاً : " دربته في أكثر مهابط الطائرات صعوبة " و تضمن ذلك الهبوط في مجاري السيول و الهبوط على مدرجات هبوطٍ بدائية في عسير لم يكن هنالك ما يميزها إلا بضعة أكوام من الحجارة.

المصدر :

Bin Laden ,Inside the Kingdom,P.36.

وفي شهر يوليو / تموز تولى هارينغتون قيادة الطائرة تون بيتش و بدأ التحليق مع محمد بن لادن ذهاباً و إياباً من عسير و إليها , بينما عاد أورباخ إلى الطيران التجاري السعودي.

شيد محمد بن لادن مهبطاً جوياً في الشمال في منطقة أوم , و لكن أورباخ نصح هارينغتون بأن يخبر محمد بن لادن بأن ذلك المهبط غير آمن , غير أن هارينغتون أصر على أن بإمكانه التعامل مع ذلك المهبط.

أثناء هبوط هارينغتون بطائرته في مهبط أوم وعلى ارتفاع 150 قدماً فوق مستوى سطح الأرض هبت رياحٌ متعامدة فهلك الإثنين (الطيار و بن لادن).

عصر سالم بن لادن (الابن الأكبر لمحمد بن لادن):

كان سالم بن لادن في الحادية و العشرين من عمره عندما أصبح بشكلٍ مفاجئ وريثاً لكبرى شركات الانشاءات في المملكة العربية السعودية .

و يتذكر آرميتدج بأن سالم بن لادن لم يكن يشعر بالحرج من الجلوس عارياً أمام أصدقائه الذكور , ولذلك فإنه ربما كان شاذاً جنسياً .

و يتذكر آرميتدج بأن سالم بن لادن لم يكن يشعر بالحرج من الجلوس عارياً أمام أصدقائه الذكور , ولذلك فإنه ربما كان شاذاً جنسياً .

المصدر :

استناداً إلى مقابلة روبيرت آرميتدج في 19 سبتمبر/ أيلول من العام 2006 إلى جانب مقابلةٍ أخرى مع صديقٍ ثانٍ زار سالم بن لادن في شقته .

التحق عددٌ كبير من أبناء محمد بن لادن بمدرسة برمانا التبشيرية التي تقع في مدينةٍ سياحية مسيحية في شمال بيروت , وكانت جماعات الكويكرز سبعمئة التبشيرية قد أسست مدرسة برمانا .

كان مدرب الكرة الطائرة في مدرسة برمانا يدعى جو أشقر وهو لبناني مسيحي , وكان يمتلك متجراً لبيع الشرائط الموسيقية في آخر الشارع المؤدي إلى المدرسة .

و يذكر جو أشقر أن أولاد محمد بن لادن كانوا يعشقون موسيقى الأندرغراند و فرقتي البيتلز و شيكاغو و الفنان جيمي هندريكس و المغني مايك جاغر , كما أنهم كانوا يذهبون جنوباً إلى بيروت لمشاهدة أفلام إيلفيس بريسلي , و بروس لي , و كانوا يواعدون فتيات أوروبيات لممارسة الرذيلة معهن .

تزوج خالد بن لادن من إمرأة دنماركية , أما صالح فقد كان يقيم علاقة مع فتاةٍ إنكليزية كانت تدرس في مدرسة برمانا الداخلية.

و تتذكر شيرلي بومان بأن أبناء محمد بن لادن كانوا يفتحون أزرار قمصانهم حتى البطون , وقد كانت بيروت المكان المناسب للقيام بهذا الأمر .

أقنع أحد المصورين أفراد عائلة بن لادن بأن يصطفوا معاً لالتقاط صورة فوتوغرافية وكان عددهم 21 شخصاً و اشتملت الصورة على 11 فتاةً و شابة لم تكن منهم إلا واحدة محجبة .

المصدر :

Bergen ,The Osama Bin Laden I Know ,P.12.

Melbourne Herald Sun,September 25,2001.

التحق أسامة بن لادن بمدرسة برمانا التبشيرية في لبنان خلال منتصف ستينات القرن الماضي عندما كان في العاشرة من عمره تقريباً .

و تتذكر إيميلي صوايا مديرة القسم الابتدائي في مدرسة برمانا التبشيرية خلال ستينات القرن العشرين أن أسامة بن لادن كان في العاشرة من عمره عندما التحق بالمدرسة و إن كثيراً من إخوته غير الأشقاء كانوا بالفعل ملتحقين بالمدرسة.

و ربما كان أسامة بن لادن لايزال في لبنان عندما مات أبوه.

المصدر :

مقابلة مع إيميلي صوايا بتاريخ 22 إبريل/نيسان 2000 .

وصل سالم بن لادن إلى لبنان لزيارة أخيه أسامة بن لادن بعد وفاة محمد بن لادن بوقتٍ قصير , و سألت إيميلي صوايا ما إذا كان سالم قد أصبح الآن وصياً على أخوته فقيل لها بأن الملك فيصل هو الوصي الرسمي على أولاد محمد بن لادن .

تقول إيميلي صوايا : " الغريب أنه لم يكن يعرفهم من قبل" .

و يتذكر أحمد محمد - أخو أسامة بن لادن من زوج أمه- زيارته إلى بيروت مع أسامة عندما كان أسامة في الثانية عشرة من عمره تقريباً قائلاً : " اعتاد اصطحابنا إلى عروض أفلام الكاوبوي و الكاراتيه ".

كما انتشرت شائعات عن استمتاع أسامة بن لادن بالحياة الليلية و انغماسه في المتع الجنسية في بيروت في سن المراهقة و شربه للخمور .

وفي مدرسة الثغر كان الإيرلندي سيموس أوبراين يدرس أسامة بن لادن اللغة الإنكليزية , و كان هنالك مدرسٌ آخر يدعى محمد باديب .

المصادر :

Meeting Osama Bin Laden ,WGBH,2004.

The Osama Bin Laden I Know,PP.8-9.

ترقى محمد باديب بعد أن كان يشغل وظيفةً متواضعة كمدرس أحياء في مدرسة الثغر وصار مديراً للاستخبارات السعودية في ظل رئاسة تركي الفيصل , وقد مكنه هذا المنصب من التواصل المستمر مع أسامة بن لادن أثناء الحرب في أفغانستان.

كان الملك فيصل يؤدي الصلوات في أوقاتها , وعند الغروب كان يقود إحدى سياراته الأمريكية كل يوم إلى حدود الصحراء و أحياناً يصطحب أبناءه معه ليصلي بمفرده على الرمال , ومن ثم يعود مرةًٌ أخرى إلى مكتبه ليعنل ليلاً.

تزوج فيصل من عفت بنت أحمد الثنيان التي كانت زوجته الوحيدة منذ العام 1940 .

نشأت عفت في إسطنبول من أبٍ سعودي و أمٍ مجرية أو شركسية و أنجبت من فيصل تسعة أبناء.

كمال أدهم هو أخو عفت غير الشقيق وقد تركزت مهامه في تسليم الإعانات إلى القادة العرب , وفي أوائل سبعينيات القرن العشرين عينه فيصل مديراً للاستخبارات السعودية.

المصدر :

DOS 59/2643 Dhahran to Washington ,August17 .1966,"Biographic Information on Wife of King Faysal." Also House of Saud,op.cit.,P.203.

قضى جمال عبد الناصر نحبه عام 1970 و خلفه في الحكم أنور السادات الذي تحالف مع الملك فيصل حيث نشأت بينهما صداقة قوية.

كان الملك فيصل يحتفظ بنسخة من كتاب بروتوكولات حكماء صهيون و كان يقوم بتوزيعها على زواره.

قال الملك فيصل : " خلال جيلٍ واحد انتقلنا من امتطاء الجمال إلى قيادة سيارات الكاديلاك " و استطرد :" و إنني لأخشى أن يقودنا البذخ الذي ننفق فيه أموالنا اليوم إلى ركول الجمال مرةً أخرى عما قريب".

كان فيصل بن مساعد طالباً في السنة الأخيرة في كلية العلوم السياسية و قد أدين ببيع عقار الهلوسة LSD في جامعة كولورادو فأعيد إلى بلده .

وفي العام 1965 أطلقت الشرطة السعودية النار على أخيه فسقط قتيلاً في أثناء الاحتجاجات على إنشاء الاستديوهات التلفزيونية في الرياض و هنا قرر فيصل بن مساعد أن ينتقم لمقتل أخيه.

كان الملك فيصل يعقد مجلسه العام مرتين أسبوعياً , وفي يوم 25 من شهر مارس/ آذار من العام 1975 تبع مساعد أحد معارفه القدماء , وهو وزير النفط الكويتي إلى قاعة القصر مختبئاً تحت عباءته ثم أخرج مسدساً و أطلق ثلاث طلقات على الملك فيصل .

توفي الملك فيصل في ظهيرة اليوم ذاته , وبعد ثلاثة أشهرٍ من ذلك شاهد عشرون ألف سعودي ضرب عنق مساعد في ميدانٍ عام.

منذ بداية الستينات كان فهد يقضي شهوراً عديدةً كل عام في أوروبا و أمريكا متنقلاً مع حاشيته من فندقٍ فخم إلى فندقٍ آخر .

كان فهد أكبر إخوته السبعة الأشقاء الذين كان يشار إليهم بتسمية " السديريين السبعة "

لأن والدتهم إنحدرت من عائلة السديري .

عين فهد إخوته الأشقاء في مراكز أمنية حساسة حيث عين سلطان وزيراً للدفاع , وعين نايف وزيراً للداخلية و عين أحمد نائباً لوزير الداخلية , كما شغل سلمان منصب حاكم الرياض .

اعتاد سالم بن لادن على التحدث بصراحة عن الغازات التي يطلقها , بل إنه ذات مرة عندما كان في صحبة أمير الرياض المهيب سلمان بن عبد العزيز أطلق سالم بن لادن العنان لغازات بطنه على نحوٍ صاخب .

قائلاً " لم أفعل شيئاً سوى إخراج الغازات يا سمو الأمير "

كان سالم بن لادن يقوم بتصرفاتٍ شائنة في وجود الملك فهد فقد ذكر سالم أن الملك فهد شكا إليه قائلاً : " و الله يا سالم لقد سئمت من هؤلاء البدو , إنهم يأتون إلي دائماً من أجل المال , وبعد ذلك يتوافد المئات منهم يقبلون يدي و أعطيهم المال , ويقبلون يدي و أعطيهم المال و هذا الأمر يتعبني و أنا ما حضرت إلى هنا إلا لأستريح في الصحراء".

فرد عليه سالم بن لادن :" يمكنني تخليصك من هذه المشكلة , فقط دعني أعرف قبل مجيئك بيومٍ واحد , حيث سأظل أتناول الطعام طيلة اليوم و بشكلٍ خاص البقول السوداء , وضعني في مقدمة الطابور و عندها سأبدأ في إطلاق الغازات فيهرب جميع البدو من ورائي".

و عندها ضحك الملك فهد من أعماق قلبه .

و تذكر أحد الضيوف قائلاً : " ينحني الجميع دائماً أمام الملك فهد إلا سالم بن لادن فقد كان بمثابة صديقٍ له و كان يمازحه دائماً ."

المصدر : مقابلة مع بينت جوهانسون Bengt Johansson بتاريخ 3 أكتوبر / تشرين الأول 2006

لم يكن سالم بن لادن يفرط في احتساء الخمر , إلا أنه كان يتناول رشفاتٍ من شمبانيا

Dom Perignon .

وفي القاهرة أجبر سالم بن لادن صديقه روبرت آرميتدج على العزف على الغيتار بينما غنى هو بصوته الأجش في حفل زفاف ابنة الرئيس المصري أنور السادات.

كان سالم بن لادن يذهب إلى لوس أنجلوس بصفةٍ دورية على متن إحدى طائراته , و كانت عائلة بن لادن تقيم في فندق سيزار بالاس , و كان يلعب القمار و يحتسي الخمر.

وخلال ساعات الظهيرة الطويلة في شهر رمضان , حيث يفترض فيه أن يكون صائماً و ممتنعاً عن التدخين , كان سالم بن لادن يتعمد التدخين بلا انقطاع , مشعلاً سيجارةً تلو الأخرى , كما كان يطلب من أخوته أن يقدموا له الطعام و القهوة , ولم يكن يتردد في تناول لحم الخنزير , بل كان يقول أنه شهي .

محروس بن لان :

محروس بن لادن هو الأخ غير الشقيق لسالم , تزوج محروس إمرأةً فرنسية و كان يمتلك في بيته خزانة على شكل كرةٍ أرضية لحفظ المشروبات الكحولية .

تخرج أسامة من مدرسة الثغر في العام 1976 .

المصدر:

Coil,"Young Osama ",New Yorker ,December12,2005.Wright,The Looming Tower.

أسس سالم بن لادن شركة بن لادن للاتصالات في العام 1975 , و كان يمتلك فيها نسبة 51% من الأسهم , بينما كان بنك لانسداون ذو المسؤولية المحدودة يمتلك 15% , و كانت بقية

النسب موزعة بين مصرفي سالم من عائلة ابن محفوظ .

لاحظ هانويل أن هنالك معداتٍ هندسية جديدة من ماركة كاتربيلر من جرافات و حفارات مرمية و مهملة في العراء في مواقع عمل الشركة السابقة و عندما استفسر عن الأمر أوضح سالم بن لادن له بأن والده قد اعتاد على إدراج أسعار آليات الكاتربيلر الهندسية في العطاء الخاص بكل مشروع يتولاه و بعد انتهاء المشروع كان يتركها في مواقع العمل .

و يتذكر هانويل أنهم وجدوا بعض المعدات مدفونةً في الرمال في صناديق الشحن لم تفتح مطلقاً ".

و عندما أحصت شركة كاتربيلر تلك الآليات الهندسية المرمية في الصحراء أعلمت عائلت بن لادن بأنهم أكبر شركة تمتلك آليات كاتربيلر في العالم و عرضوا عليهم أن تصبح شركة بن لادن وكيلاً لشركة كاتربيلر في المملكة , غير أن سالم لم يكن متحمساً للأمر .

أخوان الحجاز :

خلال أواخر عشرينيات القرن العشرين واجه الملك عبد العزيز مشكلةً كبيرة عندما اكمل سيطرته على شبه الجزيرة العربية , حيث أنه قد استخدم قواته الجهادية المعروفة باسم الإخوان للاستيلاء على الحجاز .

إلا أنه لم يستطع إقناع هؤلاء المتطوعين المتحمسين بأن حربهم الدينية قد انتهت بالفعل .

أقام الملك عبد العزيز في الواحات مستوطنات للمحاربين الدينيين المسرحين حيث شجعهم على العمل في الزراعة و الدراسة الدينية .

و في القصيم انتشرت عدة قرى مكتظة بالإخوان المستقرين حديثاً في المنطقة .

و قرابة العام 1940 حيث كانت لا تزال ذكريات الإخوان و عداوتهم للملك و عائلته ماثلةً في الأذهان , ولد جهيمان العتيبي في إحدى مستوطنات الأخوان في القصيم و التي تدعى ساجر , و عندما كبر شعر بالحنين إلى ثورة الأخوان ضد الملك و عائلته المسرفة في البذخ .

بدأ الحصار الذي فرض على الحرم المكي بدءاً من أذان فجر يوم 20 نوفمبر /تشرين الثاني من العام 1979 الموافق لغرة جمادى الأولى لعام 1400 هجرية , وفي ذلك اليوم أشهر جهيمان و أتباعه أسلحتهم التي هربوها في النعوش التي يحملها الناس عادةً للصلاة على الموتى , و استولوا على مكبرات الصوت و أعلنوا أن من بينهم المهدي المنتظر , منقذ الإسلام المنتظر و الذي يعد ظهوره على الأرض من علامات الساعة , و كان مدعي المهدية

يدعى محمد القحطاني .

و لكن سرعان ما تقهقهر جهيمان ومن بقي من أتباعه على قيد الحياة إلى مخابئ لهم تحت الأرض حيث أنه كان هنالك تحت الحرم الكثير من الأنفاق و السراديب التي يشتمل بعضها على المواسير و شبكة الأسلاك الكهربائية , بينما يؤدي بعضها إلى قاعات الاعتكاف .

و كان جهيمان قد أخفى الطعام و الذخيرة في تلك الأنفاق خلال أسابيع الاستعداد السري كما أنه كان يستخدم أحياناً شاحنات شركة بن لادن التي كان مسموحاً لها الدخول إلى الحرم .

و بمجرد اختفاء الثوار في السراديب برزت أهمية الحصول على المعلومات الهندسية المتعلقة بتلك الأنفاق .

شعر سالم بن لادن بالقلق الشديد لأنه أدرك بأنه إذا سقطت العائلة المالكة في السعودية ستسقط عائلة بن لادن أيضاً , بل إنها ستمحى من ذاكرة التاريخ .

ولذلك تحرك أبناء بن لادن بشكلٍ سري و سريع لتهريب أموالهم إلى الخارج .

وفي يوم 27 نوفمبر/تشرين الثاني من العام 1979 , أي بعد أسبوعٍ واحد من بدء أحداث مكة و ثق محاموا الشركة في مكتب توثيق بنما سيتي تأسيس شركةً جديدة بموجب قانون

بنما وهي شركة بن لادن انترناشنال , ومن ثم قاموا بتغيير اسم الشركة إلى اسمٍ أقل لفتاً للأنظار و أطلقوا عليها شركة بينار , و كان رأسمال الشركة المبدئي يبلغ 10 ملايين دولار.

ويوحي توقيت تأسيس هذه الشركة إلى مدى الذعر الذي تملك العائلة و لجوئها إلى تأمين نفسها مالياً تحسباً لاحتمال مواجهتها لحكومةٍ سعودية جديدة معادية تنتجها تلك الثورة.

سالم بن لادن يصور بالفيديو عملية البواسير التي أجراها :

بعد أحداث مكة سافر سالم جواً إلى نيويورك لإجراء عملية جراحية في البواسير .

حجز سالم بن لادن عند جراح قلبٍ و أوعيةٍ دموية يعمل في مستشفى نيويورك برسبتاريان , و لم تكن هذه العملية الجراحية البسيطة تتطلب كل ذلك القدر من الكفاءة الطبية , إلا أن سالم بن لادن ذكر بأنه سوف يدفع له المال الوفير **, كما قال بأنه سيصور هذه العملية الجراحية بالفيديو في سابقةٍ هي الأولى من نوعها .**

اعترضت المستشفى على ذلك إلا أن مسئووليها سمحوا بأن يحضر أحد أصدقائه و بصحبته كاميرة بولارويد للتصوير الفوتوغرافي.

وبعدئذٍ صمم سالم شرائح صور متحركة لصور العملية كما ألف مقطوعاتٍ موسيقية مصاحبة , وقام لاحقاً بعرض هذه الصور في الحفلات , كما عرضها على أفراد العائلة المالكة بمن فيهم ولي العهد فهد .

أسفل لافتةٍ كتب عليها بلغتين " مدارس الثغر النموذجية" ظهر أحمد باديب مع غيره من المدرسين في الصورة التي التقطت في العام 1976 للصف المتخرج , وهو العام الذي تخرج فيه أسامة بن لادن من مدارس الثغر .

كانت **اتصالات أسامة بن لادن بالحدود الأفغانية تتم عبر جماعة الأخوان المسلمين التي انتمى إليها منذ المراهقة بإيعاز من مدرسه (ضابط الاستخبارات) أحمد باديب لاختراق تلك الجماعة لصالح الاستخبارات الأمريكية** , وفي باكستان كان فرع الأخوان المسلمين يدعى هنالك باسم " الجماعة الإسلامية" .

التحق عزام بجماعة الأخوان المسلمين شاباً شأنه شأن أسامة بن لادن الذي دفعته الاستخبارات الأمريكية لاختراق تلك الجماعة .

كان صبري غنيم مديراً تنفيذياً لشركات بن لادن في القاهرة .

بحلول بداية الثمانينات كان المنافس الوحيد أمام سالم بن لادن من بين كل أبناء بن لادن أخاه يسلم الذي تخرج من جامعة جنوب كاليفورنيا و حصل على شهادة في إدارة الأعمال عام 1976 .

كان يسلم بن لادن أصغر من سالم بأربع أو خمس سنوات , و كان الأكبر سناً بين مجموعة الأخوة

الأشقاء البالغ عددهم ثلاثة و المولودين لرباب إحدى زوجات محمد بن لادن إيرانية الأصل .

عاد يسلم بن لادن إلى جدة من لوس أنجلوس مع زوجته الجميلة الطموحة كارمن التي تتحدث الفرنسية و المولودة لأمٍ إيرانية و أبٍ سويسري.

ومع ذلك كان يسلم يتمتع ببعض المزايا و تتمثل في إحاطته بأسواق الأسهم و الأوراق المالية التي كان سالم يتجنبها بكافة الوسائل .

حرص يسلم بن لادن و زوجته على إقامة ملعب تنس في الفيلا التي يقطناها على طريق مكة , وفي ليلة الخميس من كل أسبوع كانا يقيمان دورات تنس كان يحضرها رجال المجتمع و السفراء الأجانب , و في تلك الحفلات كان يتم تقديم الخمور مع اللحم المشوي .

كان يسلم شغوفاً بلعبة النرد و كان مستعداً لأن يلعبها ليلاً و نهاراً و كان كثيراً ما يوقظ زوجته لتشاركه بهذه اللعبة , وبعد أحداث مكة أوشك يسلم على الإصابة بانهيارٍ عصبي .

شعرت كارمن أن نوبةً مشابهة من نوبات الجنون كانت على وشك أن تتملك يسلم ففي العام 1985 , وفقاً لما ذكره محاموها في الدعوى القضائية المقدمة أمام المحكمة السويسرية ,

" مر يسلم بمرحلة من الإنفاق و التبذير غير المسؤول , حيث اشترى ما يزيد على 500 زوج من الأحذية .

استمر يسلم في المعاناة بسبب تدهور صحته و نوبات الهلع الشديدة التي كانت تنتابه , كما راودته شكوك بأن زوجته كارمن كانت على علاقةٍ برجلٍ آخر و أنها كانت " تخدعه و أن تهديداتها بالانتحار كانت ستاراً تغطي به خيانتها" .

عاد بكر بن لادن من ميامي ليتزوج و سافر مع زوجته إلى ميامي ليستقر هناك و كان اسمها هيفاء نابلسي وهي فتاة سورية شقراء جميلة قابلها أول مرة في دمشق عندما كانت في ربيعها السادس عشر , و تنحدر هيفاء من عائلة فلسطينية تمتد جذورها إلى مدينة الناصرة .

و بينما أكمل بكر بن لادن دراسته في ميامي أنجبت زوجته هيفاء ابنين , هما نواف و فراس , وحصلت عائلة بن لادن على جوازي سفر أمريكيين للولدين .

قدم أحمد باديب مدرس علم الأحياء السابق في مدرسة الثغر ورئيس جهاز الاستخبارات عند تركي تقريراً وافياً عن علاقة أسامة بن لادن بالحكومة السعودية .

أقر جيم باث , شريك سالم بن لادن في هيوستن, بأنه انضم إلى وكالة الاستخبارات الأمريكية عندما كان جورج بوش الأب رئيساً لهذه الوكالة في أواخر السبعينات و أن مهمته قد تلخصت في جمع معلوماتٍ سرية عن زملائه العرب السعوديين.

سافر لاري ماكدونالد , عضو الكونغرس عن ولاية جورجيا, و رئيس جمعية " جون بيرش" على متن إحدى طائرات سالم النفاثة الخاصة إلى المملكة العربية السعودية قبل أن يقضي ماكدونالد نحبه بشهور عندما كان على متن رحلة الخطوط الجوية الكورية رقم 007 , التي أسقطتها الدفاعات الجوية السوفيتية بعد أن دخلت عن طريق الخطأ المجال الجوي السوفيتي.

خلال حفل الزفاف أعلن سالم بن لادن بأنه كتب قصيدةً تذكارية بهذه المناسبة , ثم سحب من جيبه بكرةً من المناديل المستخدمة في المراحيض , حيث أنه كتب القصيدة على ورق التواليت و علق سالم بن لادن على ذلك بأنه يحقق أفضل إنجازاته أثناء قضاء حاجته.

اصطدمت طائرة سالم بن لادن بخطوط نقل التيار الكهربائي , وكان أقرب مركز اسعاف هو مركز " بروك آرمي" الذي يقع في قاعدة " فورت سام هيوستن" التي تعتبر المقر الرئيسي للجيش الأمريكي الخامس , والتي تبعد عن موقع الحادثة أقل من ربع ساعة بالسيارة.

وهنالك و بعد نحو ساعة من الحادثة أعلن الأطباء الأمريكيين العسكريين رسمياً عن وفاة سالم بن لادن .

تقرر دفن سالم بن لادن في المدينة المنورة , و كان التصريح بالدفن بالمدينة المنورة يتطلب الحصول على الموافقة الملكية التي قدمها مكتب الملك فهد بسهولة .

و في المدينة المنورة كانت مجموعةٌ كبيرة من رجال الأعمال و المجتمع و السياسة تنتظر وصول طائرة البوينغ 707 التي تحمل جثمان سالم بن لادن في آخر رحلةٍ له.

طفلة صغيرة تدفن مع سالم بن لادن :

و حملت الأيادي المبسوطة للأخوة و الأصدقاء جثمان سالم على الأعنق حتى ووري الثرى , و عندما استقر في القبر صاح رجلٌ و اقترب حاملاً جثمان طفلة صغيرة في كفنها , ولم يكن

واضحاً من هي أو كيف ماتت , إلا أن القدر اختارها لترقد بسلام إلى جوار سالم لترافق روحها روحه في حياة البرزخ لبرائتها و نقائها حتى تقوم الساعةً.

و كما حدث منذ عشرين عاماً عندما لقي محمد بن لادن الأب حتفه في حادث طائرة كذلك فقد اجتمعت عائلة بن لادن في المنزل الذي شيده محمد بن لادن لتقطن به والدة أسامة بن لادن عند الكيلو 7 بالقرب من المقر الرئيسي لشركة المقاولات الخاصة بالعائلة في جدة .

و بعد أيامٍ قلائل , و تحديداً في الخامس عشر من شهر يونيو/ حزيران و ضعت كيري , أرملة سالم بن لادن ابنةً في جدة سمتها " سما".

في العام 1988 وقع الاتحاد السوفيتي السابق اتفاقية جنيف التي تنص على إنسحاب جميع قواته من أفغانستان بعد أن وضعها تحت الاحتلال غير المباشر من خلال الحكومة التي نصبها هنالك.

أحمد باديب ضابط الارتباط الذي كلفته الاستخبارات الأمريكية بتولي أمر أسامة بن لادن , ومدرس أسامة بن لادن السابق و ضابط الارتباط في مدرسة الثغر الثانوية حث أسامة بن لادن على مغادرة باكستان .

درس خليل بن لادن الأعمال في جامعة جنوب كاليفورنيا خلال السبعينات إلا أنه لم يتخرج منها مطلقاً , كان متهوراً في لعب القمار الفرنسي وجاء على لسانه : " ما إن أبدأ في لعب القمار حتى أنسى نفسي و كل من حولي ".

قابل زوجته المستقبلية البرازيلية الجنسية إيزابيل بايما في ملهى ليلي .

المصدر:

Khalil Binladin and Isabel Binladin v.American Builders Association et al .,Los Angeles County Superior Court,C6639II.

بن لادن حليفاً للجيش الأمريكي :

قبيل حرب الخليج و ما بين اليوم الثلاثين من شهر سبتمبر/ أيلول و السابع من شهر نوفمبر/تشرين الثاني , شيدت مجموعة بن لادن السعودية مهبطاً لإقلاع طائرات الهيلوكبتر و هبوطها في قاعدة الملك عبد العزيز الجوية لتدعيم الجيش الأمريكي وفقاً لما جاء في شهادة شكر و تقدير أصدرها لاحقاً الجنرال وليم جي. باجونيس .

كما تولت شركة بن لادن للاتصالات تركيب شبكات للقيادة المركزية الأمريكية ولواء الإشارة الأمريكي 35 , حيث منح مديروها التنفيذيون شهادات تقديرس وقعها الجنرال نورمان شوارزكوف .

كما نفذت إحدى شركات بن لادن طريقاً صحراوية يبلغ طولها 1200 كيلومتر حتى تتمكن القوات الأمريكية من التنقل بسهولةٍ و أمان وقد أشرف عمر بن لادن شخصياً على ذلك المشروع.

خلال السبعينات قدمت وكالة الاستخبارات الأمريكية إلى الأمير نايف مكتباً فاخراً كهدية و بعد فترة اكتشف نايف وجود آلة تنصت في المكتب.

القسم الثاني :

الضابط في الاستخبارات الأمريكية تيم عثمان Tim Othman - أسامة بن لادن :

بعد طلاق أمه من أبيه عاش أسامة بن لادن مع أمه في منزل زوجها محمد العطاس و ليس في منزل أبيه .

في الثالث من أيلول سبتمبر 1967 سقطت طائرة محمد بن لادن و تحطمت .

عندما مات محمد بن لادن في تحطم طائرته في العام 1967 كان اسامة بن لادن يومها في العاشرة من عمره .

تقع دار والدة أسامة بن لادن في منطقة (المشرف) في جدة .

انتقل أسامة مع زوجته إلى مبنى جديد في قرية عزيزة الرقم 8 ثمانية على مقربة من شارع المكرونة .

درس أسامة بن لادن المرحلة الابتدائية مع أخوته في مدرسة برمانا التبشيرية في لبنان .

أنهى اسامة بن لادن تعليمه الثانوي في مدرسة التاجر/الثغر النموذجية في جدة و التحق سنة 1976 بجامعة الملك بن عبد العزيز في المدينة ذاتها حيث درس الاقتصاد و الإدارة ولم يتخرج أبداً من تلك الجامعة .

عمر أسامة بن لادن :

" اغتاظ أشقائي لأنهم أخذوا يكرهون وجود أبي (أسامة بن لادن) في جدة – أرادوه أن يعود إلى باكستان ".

" لابد من أنكم أدركتم بأن والدي لم يكن رجلاً حنوناً – لم يحتضن أبداً أياً منا , أنا و أشقائي " .

" لم يشعل أي شيءٍ عاطفته الأبوية , بل إن سلوكي المزعج شجعه على استعمال العصا التي أصبحت بمثابة توقيعٍ له , وشرع مع مرور الوقت في ضربي مع أشقائي بها عند أقل هفوة ".

" جمعت كل أشقائي بحماسة : تعالوا والدنا يريد رؤيتنا جميعاً , ولم ألاحظ أن أخوتي الأكبر لم يكونوا متحمسين للأمر ... ودب الخجل و الرعب و الحسرة في شتى أنحاء جسدي وهو يرفع عصاه و يضرب كلاً من أولاده في دوره , و أحسست بغصةٍ كبيرة في حلقي ".

" لم أصدق برغم أنني رأيته بأم عيني يوسع إخوتي ضرباً أنه قد يمسني بضربةٍ واحدة من هذه العصا الغليظة , ولكنه فعل ".

" برغم أننا عرفنا الألم من ضربات والدنا "

عندما بلغ عمر بن اسامة بن لادن السابعة من عمره تم تسجيله في مدرسة (أبي بن كعب) .

عمر أسامة بن لادن :

" شكلت مدرسة أبي بن كعب عذاباً ما بعده عذاب لأن اسم عائلتنا خلق لدى أساتذتنا شحناء خبيثة وصدمت لمعرفتي بأنني مكروه لأنني أنحدر من صلب بن لادن .

وربما كان الأساتذة حاقدين سراً على ثروة بن لادن و نفوذهم , و أياً يكن السبب فكلما أتتهما الفرصة لتفريغ حسدهم فينا كانوا يفعلون ذلك , ولم ينفع شيء في صرف غضب أولئك المدرسين برغم محاولاتنا اليائسة لإرضائهم , وأذكر أن استاذاً أعلن في الصف بأن ثروة عائلتي و نفوذها لن يؤثرا في مسلكه , وذلك الرجل كان أشدهم سوءاً , و عيرني أكثر من الآخرين , وقد آلمني ذلك كثيراً لأن بعد التلاميذ قلدوا أعماله حتى أن عصبةً منهم قد هددوني و أخوتي بالاغتصاب , وجاءت أوقاتٌ اضطررنا فيها إلى القتال لحماية أنفسنا أو الهرب مثل الريح إذا ما استفردوا بأحدنا .

يمتلك المعلمون في السعودية حقاً قانونياً في ضرب أي تلميذ بالعصا وقد مارس بعضهم ذلك الحق و غالباً ما خفضت علاماتنا و أحياناً كانت توضع لنا علامات الرسوب حتى عندما يكون عملنا على أكمل وجه , و قد أتت أوقاتٌ صار فيها الضرب و الظلم لا يطاقان إلى حد أننا توسلنا إلى والدنا أن يسجلنا في مدارس لايستجلب فيها اسمنا مثل هذه العدائية .

تساءلنا أحياناً : لماذا يرسل أولاد أسامة بن لادن إلى المدرسة الرسمية في حين أن أولاد عمومتنا يذهبون إلى أفضل المدارس الخاصة , فبينما كان يتم تحضير أبناء عمومتنا لحياة المحظيين كنا نقصد مدارس ذات مستوى متدني كان من شأنها أنت تعيق مستقبلنا , وقد تم

بالفعل تحديد مستقبلنا في هذه المدارس المتدنية , فليس الأساتذة قساةٌ و حسب بل إننا نتلقى تعليماً غير مناسبٍ أيضاً .

ولو أن والدي تقدم بشكوى شديدة إلى المدرسة لأصلح الأساتذة مسلكهم ولكنه للغرابة لم يكترث لورطتنا ... ولذلك أصبح المدرسون أكثر تطاولاً في ظل غياب من يدافع عنا ."

" شكل اليوم الذي علمت فيه بأننا عائدون إلى جدة في العام 1988 أي بعد سنةٍ من الانتقال إلى المدينة واحداً من أسعد أيام حياتي , فكل ما أمكنني التفكير به كان أنني سأنجو من مدرسة (أبي بن كعب) , إن القسوة التي أعطى أولئك الأساتذة جسمي و ذهني نصيباً منها تركت أثراً في طوال حياتي".

" سماعي أشقائي الأكبر سناً يشتكون من أن المرات الوحيدة التي ذاقوا فيها طعم الحرية هي عندما كان (والدي) بعيداً ".

" نطق أشقائي الأكبر سناً بالحقيقة التي لا يمكن نكرانها :ى لقد كانت الحياة أكثر متعةً عندما كان والدي بعيداً و بعيداً جداً ".

بعد حرب الخليج الثانية انتقلت عائلة بن لادن إلى الخرطوم و سجل أبناؤه في مدرسة تدعى (مدرسة المجلس الإفريقي للتعليم الخاص) .

رفض أسامة بن لادن تلقي اتصال من الملك فهد عندما كان في السودان وبعد ذلك سحبت الجنسية السعودية من بن لادن و عائلته كما تمت مصادرة أملاكهم هناك , غير أن الحكومة السودانية منحتهم جنسيات سودانية , وتم تغيير أسمائهم و بياناتهم في الجنسيات الجديدة : عمر أسامة بن لادن أصبح اسمه عمر محمد عوض عبود وتم تغيير تاريخ ميلاده من العام 1981 إلى العام 1979 .

عمر بن لادن :

" شكل التهديد بالاغتصاب الطريقة المفضلة للتخويف التي استخدمها المتنمرون في مدرستي السابقة في جدة و المدينة " .

في أفغانستان :

عمر بن لادن :

من الواضح بأن أبي قد شعر بقربٍ استثنائي من الملا (نور الله)

" و لإظهار احترامه و مودته قدم الملا نور الله لوالدي قطعةً كبيرةً من الأرض في جلال أباد , وفي بادرةٍ أخرى أهدى لوالدي جبلاً بأكمله في تورا بورا .

تورا بورا : تعني الغبار الأسود.

يعاني أسامة بن لادن من ضعف رؤيةٍ شديد في عينه اليمنى ولذلك فإنه يصوب سلاحه من الجهة اليسرى مما جعل الكثيرين يعتقدون بأنه أعسر وهو ليس كذلك .

مرة شاهد الملا عمر عمر أسامة بن لادن وهو يغسل رجلي والده فأنكر عليه ذلك مما أصاب أسامة بن لادن بالإحراج .

عمر :

" وثمة شائعة أخرى تفيد بأن جدتي لم تأخذ ابنها أسامة معها عندما غادرت مجمع بن لادن , كما كتب بعض الناس أن والدي لم ير والدته إلا فيما ندر , وهذا ليس صحيحاً . كان والدي مجرد طفل يتعثر في مشيته عندما تطلقت أمه و تزوجت من جديد , وقد حملت ابنها (اسامة) بين ذراعيها وهي تخرج من عشيرة بن لادن , ولم يغادر أبي قط منزل أمه إلا لبعض الزيارات التي قام بها لمجمع بن لادن , فبالرغم من أن محمد العطاس قد عمل عند بن لادن فإن حياته الخاصة بقيت منفصلةً عنه ولم تعد جدتي أبداً من الحلقة الداخلية لآل بن لادن , وكذلك والدي إلى أن أصبح مراهقاً وعاد إلى العائلة على أساسٍ أكثر روتينية ."

أسامة بن لادن محدثاً ابنه عمر :

" كان جدك يا عمر رجلاً قاسياً جداً ... أذكر مرةً استدعى فيها أبناؤه إلى المنزل لسببٍ ما , و كانت لديه قاعدة متشددة تقتضي بأن يصطف أبناؤه في خطٍ مستقيم حسب الطول , وكان نادراً أن يلتقي أنصاف الأخوة ولذلك فقد صرفنا الكثير من الوقت و نحن نقيس أطوال بعضنا حتى لا نقف في الموقع الخاطئ , وفي ذلك اليوم حشرني إثنين من أخوتي بينهما و كانا أطول مني , فوقفت صامتً آملاً فيما هو أبعد من الأمل أن لا يلاحظ جدك أنني قد حشرت بين شقيقين أطول مني قامةً , ولكن جدك لاحظ ذلك فاستشاط غضباً و مشى ليقف في مواجهتي و صفعني بدون أي كلمة إنذار بكل ما أوتي من قوة على وجهي حتى كدت أسقط أرضاً .

لم أنسى أبداً تلك الصفعة ومازالت مرارتها في وجهي و في قلبي ".

الكلام لأسامة بن لادن على لسان ابنه عمر :

" لم يسبق لي أبداً أن وقفت وحدي أمام جدك , ولم أكن أراه إلا عندما كان يستدعي أبناؤه , ولم يتوفر لي هذا النوع من العلاقة الذي من شأنه أن يسهل الوضع ".

" و أذكر أن والدتي كانت قد أخبرتني عن أحد أسباب عدم سعادتها في زواجها منه - ذكرت بأن خدمه كانوا في العادة من الرجال و كان قد امتلك عادةً مريعة حيث كان يطلب من زوجاته نزع حجبهن و الوقوف في صف , ثم يبعث في طلب خدمه الذكور للنظر في وجوه زوجاته و الإشارة إلى الزوجة الأكثر جمالاً".

ومن غير المفاجئ أن زوجات جدك شعرن بالفداحة لمعاملتهن بهذا الشكل ... وقد وجدن أنه من المهين استعراضهن كالغانيات ".

" شد محمد العطاس على كتفي مشجعاً وقد شعرنا بالراحة لأن جدك قد تعرف علي بسهولة فقد اشتهر بأنه لا يعرف أولاده أبداً , فقد كان دائماً يطلب من أحدهم أن يعرف عن نفسه بتسمية والدته".

" وطبعاً قتل جدك عندما كنت في العاشرة , ولم أحظ قط بفرصةٍ ثانية للقائه" .

في أواخر حزيران يونيو و أوائل تموز يوليو 1996 جاء خبر مقتل الملا نور الله .

أسامة بن لادن يحدث أبناؤه :

" فلش أصابعه و أشار إليها بإبهام يده اليمنى كما لو أنه كان يعد و قال : " لم أرى جدكم في حياتي كلها إلا خمس مرات .

خمس مرات , و قد حصلت هذه اللقاءات الوجيزة كلها ما عدا واحداً بحضور عشيرة الأبناء الكبرى ".

عمر اسامة بن لادن :

ثم حل الثاني عشر من تشرين الأول أكتوبر 2000 والهجوم على السفينة الحربية الأمريكية كول في ميناء عدن في اليمن .

عاش أخي غير الشقيق علي مع والدته في مكة إلا أنه لم يكن لدينا الكثير لنقوله لبعضنا البعض فذكريات طفولتنا بلغت حداً كبيراً من الألم بحيث لم تتملكنا الرغبة في إعادة تذكر تلك الأيام .

تلقت جدتي و عائلتها في شهر كانون الأول ديسمبر 2000 دعوة للسفر إلى أفغانستان لحضور زفاف شقيقي محمد , و عند عودة جدتي من الزفاف استدعتني إلى منزلها , ثم فاجأتني بقولها : عمر , والدك غاضبٌ جداً لمغادرتك أفغانستان وهو يأمرك بالعودة.

زوجة أسامة بن لادن :

في أول أيام أيلول سبتمبر 2001 أقلني ابني عثمان بالسيارة إلى خارج أفغانستان .

عمر :

بعد أحداث 11 أيلول سبتمبر

ثم تذكرت لحظةً أكثر غرابة فقد تلقيت في الليلة السابقة اتصالاً هاتفياً مفاجئاً من أمي قالت فيه أنها قد غادرت أفغانستان.

رد الأمريكيون في السابع من تشرين الأول اكتوبر 2001 بقصفٍ شكل أكثر الهجمات كثافة بشكلٍ لم تشهد البلاد مثله من قبل مما أدى لمقتل الآلاف من الناس في أفغانستان.

غير أن أسامة بن لادن كان قد هرب هو و زوجته الأولى و أولاده من أفغانستان قبل أحداث 11 أيلول ببضعة أيام تاركاً القاذفات الأمريكية تصب حممها على الأفغان الأبرياء.